

عداوة الشيطان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشد هداية أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الإنسان بيده وكرمه وعلمه وسخر كل مخلوقاته لخدمته، وأمر الملائكة بالسجود له سجود تكريم وتشريف اظهارا لفضله، فامتثل الملائكة كلهم لامر الله إلا إبليس الذي لم يكن منهم جنسا، كان من الجن فخانه طبعه وجبلته فاستكف عن السجود وأبى استكبارا وحسدا، لقوله: " **أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا؟ أَلَا خَيْرٌ مِنْهُ، خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** "، معنا بذلك عداوته لبني الإنسان وعصيانه لامر ربه، فلغنه الله وطرده من رحمته وحضرة قدسه ومحل انسه وأخرجه من جواره وانزله من السماء الى الأرض مذموما مدحورا وجعله شيطانا رجیما، قاطعا بذلك سبيل الغفران له وقبول توبته، وانظره الى يوم يبعثون، لحكمة يقتضيه سبحانه، وما ان ا من الهلاك الى يوم القيامة حتى تمرد وطغى واقسم بعزة الله ووقال " **فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ @ إِبْلِيا** عِبَادِكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ " (ص 38-83، 82)، ولم يجد منفذا الى الخلق إلا بعزة الخالق، لئلا يكن الله لو

أراد الناس جميعا مهديين مؤمنين لما استطاع الشيطان ان يتقدم ناحيتهم، وكان في ذلك صفة القهرية على عبادته، قهرهم على ان يكونوا مؤمنين، لكن الله سبحانه وتعالى ترك امر الهداية للاختيار، لانه يريد ان يثبت ان من خلقه من يذهب اليه اختيارا وهو قادر ان لا يذهب، لان في ذلك صفة المحبوبية، ومن اجل ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى في اخر سورة الكهف: " **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** " ولم يقل: - فمن كان يرجو دخول جنته- فالانس في اللقاء، وفي الحديث القدسي يقول سبحانه: " **او لم اخلق الجنة ونارا اما كنت اهلا لان اعبد** " وفي زهد رابعة العدوية حين قالت: " **اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك طمعا في جنتك فاحرمني منها، وان كنت تعلم اني اعبدك خوفا من نارك فاسكني فيها، فانا اعبدك لانك تستحق العبادة** "، ولذلك استثنى إبليس في قسمه الا عبادك منهم المخلصين، سبحانه ربي ما اسعد من عبيد واخلص في عبادته دبا في عبادتك وقرارا بربوبيتك. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، اصطفاه من سائر خلقه نبيا ورسولا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، ادى الامانة وبلغ الرسالة ونصح

الامة وتركها على المحجة البيضاء ليدها كنهها، لايزيغ عنها الا هالك ولا يتكبرها الا ضال، بين للناس شدة عداوة إبليس لابن ادم، فحذرهم من مكره وخداعه وسوسته واجتهاده على دفعهم للنشر والفتنة وعلمهم النجاة من وسوسته وطرده سواء بالا ستعاذة بالله السميع العليم او بالاذكار وتلاوة القران مثل الفاتحة واية الكرسي، والاحاديث التي ذكرها وحذر الناس من الشيطان فيها كثيرة وغطت جميع جوانب الحياة فمن قوله صلى الله عليه وسلم: " **ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإدما يأكل الذئب من الغنم القاصية** "، او كما قال صلى الله عليه وسلم: **يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليما كثيرا.**

" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** " (ال عمران-102) " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** " (النساء-1)

امابعد: ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات: مارس الشيطان كيدته مبتدئا بابويننا آدم وحواء عليهما السلام حين وسوس لهما واغراهما واقسم انه لهما لمن الناصحين ودلها على شجرة الخلد ولم يزل بهما حتى اكلتا منها خلافا لامر الله لهما ان لا يقر با تلك الشجرة، يقول تعالى: **"فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمَلَكَ لَنَا بَيْلَى @ فَآكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَوْقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى @ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى @ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ دُنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى"** (طه-20-120 حتى 123) ، فكان اول نجاح لابليس في اغواء الدم، فعصى الدم ربه ولكنه ندم على معصيته فتاب عليه ، لقد كان عصيان آدم لربه يختلف عن عصيان ابليس، كان عصيان ابليس في القمة حين رد الامر على خالقه اما معصية ادم فنتجت عن ضعف النفس والطمع الذي وسوس له به ابليس في ملك لا يبلى حتى انساه امر الله ولم يستطع حمل نفسه على المنهج الالهي، لكنها كانت دون القمة فتاب الله عليه، وعلى اثر هذا العصيان اخرجهم الله سبحانه وتعالى من الجنة

جميعا وقال اهبطا الى الارض اي دم وذريته وابليس وذريته بعضكم لبعض عدو الى يوم الدين. عباد الله : انها عداوة معننة ، فضح فيها ابليس نفسه بقسمه، وبعد ان بين الطريقة التي سيغوي بها عباد الله حين قال : **"لاقعدن لهم سراطك المستقيم"** ، ولم يقل ساقعد على الطريق المعوج ، طريق الشر ، انه لن يذهب لا الى الخمارة ولا الى بيوت الدعارة ولا الى مواقع الفساد، انه غير محتاج لذلك، فعباد الله المؤمنين ليسوا فيها، انه سيقعد لهم السراط المستقيم الذي اتبعوه الذي فيه مها بط الطاعة، وبين المنافذ التي سيدخل منها اليهم قائلا: **"لا تدينهم من بين ايديهم يعني من امامهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم"** والجهات كما تعلمون ست ، اين الفوق واين التحت ؟ لم يقل لا من فوق ولا من تحت ، لانه يعلم ان الجهة الفوقية، تمثل الفوقية الالهية التي تنزل منها الرحمة الالهية ، فلا يستطيع ان يحول بين العبد ورحمة الله له . والجهة التحتية التي تتمثل فيها العبودية الحقة لله حيث يكون العبد فيها مع الله، فلا يستطيع الوصول من خلالها الى العبد الذي هو مع الله. لكنه سيأتي من امامهم اي من دنياهم حتى يكذبوا ما فيها من الايات الربانية التي امرنا الله ان نتبصر رها وتقودنا الى الايمان به، و من

خلفهم وهي الاخرة والقيامة والحساب حتى يكذبوا بها، وعن ايمانهم وما فيه من خير فيصدهم عنه ، وعن شمائلهم وما فيه من شر فيزينه لهم ، ومن العجيب انك لو نظرت الى رواة الاحاد في كل عصر تجدها من هذه الجهات، فهذا تقدمي اي امامي وهذا رجعي وذلك يميني وذلك يساري، اما امة محمد امة لا اله الا الله فهي ليست في واحدة من تلك، انها امة فوقية كل امورها اتية من فوق من عند ربها . فمن خضع لحكم الله فلن يخضع لمساويه في الخلق، اذا لا ذلة في الاسلام.

عباد الله : بالرغم من هذا الوضوح في القول والاضهار في عداوة الشيطان للانسان، خاصة وقد غفل ففضح نفسه بقسمه ان يغوينكم اجمعين وبين طرقه للغواية، فكان ذلك رحمة من الله بعباده، الا انك تجد معظم الناس من بني البشر للذكر ناسين ولما يزينه الشيطان لهم في قلوبهم تابعين، بدل من ان يتخذوا الحيطة والحذر، فسرعان ما تجد احدهم قد سلم قيادة نفسه لعدوه فيتبع كل شيطان يريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضل ويهدى الى عذاب السعير، وفي الحديث **عَنْ سَبْرَةَ بِنِ أَبِي فَكِهِ قَالَ: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدٌ لِبَابِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ فَقَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ تُسَلِّمُ وَتَدْرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَأَبَاءِ أَبِيكَ فَعَصَاهُ فَأَسَلَّمَ ثُمَّ قَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ**

الهِجْرَةَ فَقَالَ تَهَاجِرُ وَتَدْعُ أَرْضَكَ وَسَمَاعَكَ وَإِدْمَا
 مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْقِرْسِ فِي الطَّوْلِ فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ
 ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ تَجَاهِدْ فَهُوَ جِهْدُ
 النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتَقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ وَيُقَسِّمُ
 الْمَالَ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ قَتَلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ عَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى
 اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ وَقَصَّتُهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا
 عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ (رواه النسائي : كتاب
 الجهاد - باب ما لمن أسلم وهاجر... او كما قال .
 بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم
 بما فيه من الآيات والذكر الحكيم , أقول قولي هذا ,
 وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو
 الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، أحمده
 سبحانه وأشكر فضله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
 لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده
 ورسوله، عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة
 واتم التسليم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله
 العظيم وطاعته، واعلموا ان الشيطان الذي خلقه

الله من نار، له خصائص اشد من خصائص
 الانسان الذي خلقه الله من طين، ولا بد انه اذا
 انفرد الشيطان بالانسان سيغلبه، ولكن النجاة منه
 لا تكون الا بالجوع الى الله والاستعاذه به من
 الشيطان. فطالما ان الانسان لجأ الى الله وكان في
 معية الله فلا يجرؤ الشيطان ان يقربه ولا ان يمسه
 بسوء، فهو في معية الله القادر على كل شئ،
 انظروا الى المعية الالهية كيف صورها لنا رسول
 الله (ص) وهو في الغار - غار ثور في الهجرة -
 ومعه صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه،
 فماذا قال ابوبكر لما نظر بواقع الحال المادي؟ لو
 نظر احدهم تحت قدميه لرأنا، لكن الواقع الايماني
 المتمثل في قول الرسول (ص) مختلف تماما، فماذا
 قال؟ **لا تحزن ان الله معنا.** وفي قوله هذا (ص) رد
 على كل من يقيسون بالمقاييس المادية في حياتهم
 مهملين الجزء الايماني منها وهو الاله، **"لا تحزن
 ان الله معنا"** يعني اطمئن يا ابا بكر نحن في معية
 الله، والله لا تدركه الابصار، فكيف تدركنا الابصار
 فكونوا دائما عباد الله مع الله وادركوا يقين معية
 الله لان فيها السلامة لكم من اعدائكم شياطين
 الانس والجن.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب
 الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال

سبحانه: **"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"**
 [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على
 اسعدنا وحبيبنا وقودتنا سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
 محمد، وارضى اللهم عن سائر الصحابة والتابعين
 ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم
 برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحمنا فانك بنا
 راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر
 عوراتنا وا من روعاتنا وفرج كربنا. اللهم اشف
 مرضاتنا، اللهم ارحم موتانا. اللهم احسن عاقبتنا في
 الامور كلها. اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم
 ذنبا الا غفرته، ولا هاما الا فرجته، ولا دينا الا
 قضيته، ولا غائبا الا حفظته وبالسلمة رددته، ولا
 مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا اثبته ونصرته.
 ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، اللهم اجمع كلمة
 المسلمين ووحدهم صفوفهم، اللهم اصلح ائمتنا وولاة
 امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد
 شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم
 واجعلهم بؤرة سالحة نافعة في المجتمع المسلم،
 اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدي
 رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف
 عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا

في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
واجعلنا من عبادك الصالحين.

عباد الله : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " (النحل : 90)، فاذكروا الله

العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم
الصلاة.

